تفسير سورة النبأ

سطر ١٨

SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
Yeni No.
Eski " 1100
T. 898.1
Edward sf.

مرعوار بن الدغر الى ملك النصر الله العالى
هاسم زاده الرحيم الاسيرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل علينا بانزال كتابه المبين • واجمل الثناء بارسال
من جاء به هدى للعالمين • فجعل التدبر في لطائف آياته
مرقاة الى ذرى الحقايق • والتفكر في شرايف بيناته
مراة لصور غوامض الدقايق • والصلوة على من رفعه قدره
المتأملين في مظاهر صفاته • وردع بحسبه المتأملين عما
استأثر بعلمه من آياته • وعلى اله الفائزين بمباعنه بمعالم انوار
التنزيل واصحابه الحائزين باباعنه مدارك اسرار التاويل
فيقول العبد الفقير المعترف بكمال التقصير • الشاكي غوره
الشاكي السلاح لهزم جنود السرور والفلاح • المحتاج الى عفو
رب العزة • محمد الرجا ابن حمزة • لما كان التامل في دقايق
معاني القرآن • اقصى الغايات في خصايص الانسان
به يحرز فرسان البلاغة قصبات السبق في ميادين الكمال • ومنه
تروي الاكباد العطشى في ظهاير بوادي الاستكمال
فاحببت الفرجة بالمجادة في مطالعة كتب التفسير • واستقسمت
الطبيعة الجامدة عن المطارحة مع اهل التحرير • فوقفت في تفسير
سورة النبا لجمع رسالة شريفة • مما استفدته من التفاسير
المعتبرة اللطيفة • وممتح بخاطري الفاتر وان قل لانه بالنظر

الى جلاله تعالى عظم وجل • وتوسلت بها الى التشام ذيل من شيد
مباني القوام للدين الحنفي الصعود • ومهد قواعد النظام للملك
الابدي الخلود • المترقي جواد فكرته الى المدارج الفلكية • المنتهى
عقاب فطرته الى المعارج الملكية • الحايز لمكارم الاشفاق
العميمة • الفايز بمآثر الاخلاق الكريمة شعر اشد محمدة للاله
في النعم • ابر موعدة للعباد في الكرم • الذي ما انعقد درمثله
في بحر الجود بل الوجود • وما استخرج جوهر شبهه من معدن
الاعيان في عالم الشهود • لا تخلص يعقوب القلوب من عادة
الكروب الا بروايح يوسف جماله • ولا يستشفي ايوب الفؤاد
من ضر الانكاد الا بشرب ماء الجبوة من وجنة افضاله • الاوهو
الدستور الاعظم الفاضل • المشهور باسنى الفضايل والشمايل • موشح صدر
الوزارة العظمى • مرفع قدر الصدارة الكبرى شعر علت الوزارة
اذ علوت محلها • يا خير من عقد الامور وحلها • اللهم كما جعلت الانظار
العلمية في بوادي البرهان السلمية كليلة عن ادراك مراكب قدره
وارتقائه • اجعل اطول الامتدادين من البرهان النطيقي اقصر مرمى
مدد بقائه • ملحوظا الى قيام القيام بعينك التي لا تنام • ومحفوظا
الى ساعة الساعة في كنفك الذي لا يرام • وبرحم الله عبدا
قال آمينا • والمرجو من كرمه العام ولطفه التام • ان ينظر اليها

ينبه الاشارة الى الصفحة الشريف

بطرف الفضل والاحسان وبوفقها في حيز القبول والاستحسان
فانه الشيمة الكريمة للكرام والتوفيق من افاضة ذي اللطف والانعام

سورة النبا مكية وآيها اربعون او احدى واربعون والخلاف في ثلثها

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما وقد قرئ به بالادغام وفكه كقوله بنساءلون ثم حذف الالف واللام لما تقرران ما الاستفهامية مركبة مع الجار بحذف الفها كثيراً للتفرقة بينها وبين الخبرية وليؤذن ذلك بشدة اتصالها واعتنافها حيث صار المستفهم عنه كأنه مدلول لها بخلاف الخبرية ولذلك تكتب بغير نون مدغمة لشبه التقارب مع ان اللبس معه بعيد في الكلمتين لان تنقل الاستفهام الى الجار لتقدمه مقتضية للصدارة حيث يلزم من ظاهره خلو المجرور وقيل لتقدم الاستفهام على الاخبار فتصرف فيه اولاً وفيه انه مع ما فيه ليس بكلي وعن هذا اما كعدية او لتفعيل كقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة ابر لاجل وعد ولما استحال ان يحوم حقيقة الاستفهام حوم عن المتكلم ذي العظمة والاكرام فهو اما لانكار السؤال او سببه اي لا ينبغي لهم هذا السؤال بل الواجب عليهم الامتثال او لا سبب له ولا داعي يدعو العقل اليه والتفخيم احد هما والمسئول عنه كأنه لفخامة البلغة اقتضى الغيبة شيئ

خفي جنسه لمنعه الادراك عن الاحاطة به ولانه لا اعظم من الاستهزاء بخبر سيد المرسلين سيما بامر الدين سيما مع اليقين ثم لما كان القران المجيد نازلا على لسنة العبيد لاحاجة الى القول بان هذا اصله ثم جرد عن الاستفهام للعبارة عن الافخام حتى وقع في كلام لا يخفى عليه خافية والضمير لاهل مكة مطلقا او لكفارهم واستغنى عن الرجع بالحضور لحسبتي كقوله تعالى هي راودتني او للناس مطلقا فالموحد والكافر الجاحد والمتردد فانهم كانوا يتباءلون عن البعث فيما بينهم لما اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقراءة الاثبات الدالة عليه او يسئلون الرسول والمؤمنين استهزاء فتفان عن بمعنى فعل كقوله تعالى بنساءلون عن المجرمين ونظيره بتراؤنهم بمعنى برونهم وليس المراد التمثيل حتى يقال انه لا يجري فيه التعليل فالمفعول محذوف او الفعل منزل منزلة اللازم تنبيها على ان عن السؤال ليس باعتبار المسؤل وانما يسئل المؤمن ليزداد يقينا كقوله ليطمئن قلبي ووجه التردد انه امر ممكن لكن لا يطلع على تحققه وقوعه الا بخبر صادق فالمتردد انما يستهزئ لجهله بانه عما ممن يخبر به صدقا الا انه انما يتم لو استهزؤا بالمسؤل عن النبأ العظيم صلة لمحذوف يبينه المذكور على الاستيناف

لبيان المنكر او المفخم او بدل عنه وعم متعلق يتساءلون وبالعكس
قبل يؤيده قراءة يعقوب وابن كثير والبزي عمّ بها
السكت الدالة على التمام بالوقف ويرد انه انما يتم
لو لا القراءة بها اجراءً للوصل مجرى الوقف وقد
استدعاه قراءة الجمهور ورجح في الكشاف بالتقديم
ابقاءً بالمختار ولو جعلت عن الاولى للتعليل فكلا الظرفين
يصلح صلةً للمذكور ولا يكون احدهما بياناً للآخر والنبأ
الخبر العظيم فوصفه بالعظم مبالغة وتعيين البعث للسؤال
عنه كما روي عن قتادة رضه دون امر النبوة كما روي عن
الحسن رضه او القرآن كما روي عن مجاهد رضه لكون ما بعده
من ادلة البعث على ما قرر في معتبرات التفسير ورجح
الاخير بقوله تعالى فمن هو نبأ عظيم على ان المراد به القرآن
وفاقا وفيه ان الوفاق ممنوع كيف والزمخشري وكذا القاضي
فسرا النبأ هناك ايضا بالبعث وبامر النبوة وبالوحدانية
ونقلا عن البعض تفسيره بقصة آدم المذكور بعد ذلك
الذي هم فيه مختلفون هم كفار مكة واختلافهم بجزم
النفي والشك فيه او جميع اهل العالم السائلين و
المسؤلين واختلافهم بالانكار والاقرار وجوز اختلاف

الكفار

الكفار ايضا بهذا كما يشعر به قول بعضهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
الا انه انما يتم لو فسر النبأ بالتوحيد فافهم كلا ردع عن التساؤل
استهزاء او بدونه او عن الاختلاف بالانكار والاقرار
لكن ردع الكفار بالترهيب والمؤمنين بالترغيب
سيعلمون وعيد على ردع او بيان لسببه او وعد
على الارتداع اي سيعلمون ما يجرون به عليه من العقاب
او الثواب فيندمون ويتحيرون ويتحيون ويجوز ان يكون
ردع المؤمن ليلا يحمل المعاند سؤاله على الرد فيمسك به
في التوبيخ على المتبع الصادق فائلا اخبارك مما لا يقبله
انصارك ثم للتراخي في الرتبة وقيل في الزمان كلا
سيعلمون تكرير للفظي الردع والوعد او الوعيد ويجوز ان
لا يراد اعلى ما ورد عليه الاولان فيكون في ثم اشعار
بالتفاوت بينهما باعتبار المرتبة وكذا بين منزلتي الوعد والوعيد
وقيل تكرير للمبالغة وثم يشعر بان الثاني اشد من الاول
ووجهه بعرف مامر وقيل لانه اكده فكان اشد منه
وقيل لانه مدته اطول فلا يرد ان الثاني كيف يكون اشد
والعبارة واحدة ويمكن دفعه ايضا بانهما قد يتفاوتان
بكيفية الاداء رقة وعنفا والصوت شدة ورقة

الى غير ذلك مما يعلم به مزيد العناية حسنا ولما استحال ذلك في
حقه سبحانه جعل ثم والا عليه قبل بقي ان الوصل ثم بين المؤكد
والمؤكد انما يكون اذا لم يحتمل المؤكد التأسيس ورجح الفصل اجود
فلا تقول ضربت زيدا ثم ضربت زيدا او ههنا يحتمل الجواز ان يكون
الثاني ردعا عن تسائلهم الذي يقع بعد مدة طويلة لطول مدة
تسائلهم وعدم ارتداعهم بالردع الاول وقد اشير ثم
بين طرفي الردع ان بينهما ردعات منه تعالى منطبقة على
طول زمان التساءل فذكر ثم لتراخي الارتداع المطلوب بالردع
الثاني عن الارتداع المطلوب بالردع الاول فهو كما تقول
اضرب زيدا ثم اضربه معناه ان الامرين في زمان واحد
وقبل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث
والثاني للجزاء فثم للتراخي الزماني ورجح بدلزوم الفصل
بين تكريرهما بالعاطف والمعطوف عليه وكذا الفصل بينهما
بكلا وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء والظاهر ان كلا رجح بمعنى
ارتدعوا على تخريج الكلام مخرج الالتفات والنكتة الخاصة بالمقام
المبالغة اذ في الخطاب ما ليس في الغيبة فلا حاجة الى التقدير
قل لهم الا ان يكون ذلك لتنزيه ساحة عز التكلم سبحانه من
ان يخاطب الكفار فافهم ثم لما ردع المنكرون عن التساءل

في البعث

في البعث والاختلاف فيه اعقبه بذكر ما يظهر به صحته من عجائب
صنايعه الباهرة على كمال قدرته القاهرة فقال الم نجعل الارض
مهادا لكم والجبال اوتادا المهاد كم لبستدل بذلك على صحة
الحشر فيرتدع الناس عن الانكار واما المنزد والقائلون بها
فلا سبيل الى ارتداعه بالدليل وانما يردعه التصديق بالمخبر
المسبب عن المعجزة فجعل موكولا بها ووجه الاستدلال ان يقال
الم نخلق من نسب اليه البعث هذه المخلوقات العجيبة الشاهدة
على كمال قدرته مبدعا فما وجه انكارها على البعث وليس
ذلك الا اختراع من هذه الاختراعات او يقال الم نسب
خالق هذه الافعال المتقنة والاثار المحكمة حكيما والحكيم لا يكون
عابثا في افعاله وما تنكرونه من البعث للجزاء يؤدي الى ان يكون
خلق الانسان عبثا لسره طريان الفناء عليه كما قال سبحانه
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وليستبان
ان الله تعالى اهل للوعد قادر على ما يشاء اجلا وعاجلا فيبتدروا
من وعيده كل تأثر ويخافوا منه في الغيبة او وعد عليهم بعض
نعمه الجليلة توبيخا على كفرانها بالانكار وعدم شكرها بالارتداع
وتنبيه على انهم بالجسارة على هذا السؤال في نهاية الخسارة
والضلال ولما كان حدوث الارض والجبال غير مشاهد

نعمة عظيمة منه تعالى علينا والا فبمكن ان يخلقها على هيئة
لا يمكن الاضطجاع عليها او يجعلها مطمورة في الماء الى غير
ذلك وخلقناكم مع وحدة مادتكم التي هي النطفة الانسانية
ازواجا اصنافا من الزوج بمعنى الصنف كقوله تعالى
وكنتم ازواجا ثلثة او قرناء من الزوج بمعنى القرين كقوله
وزوجناهم بحور عين اي قرناهم فالمعنى خلقنا كلا منكم
قرينا بشخص من جنسه ليستانس به غالبا وحشته وما قيل في
تفسيره ذكرا وانثى بيان لحاصل المعنى او لما تركب منه
بجمع لا للجمع فلا يرد عليه ان الظاهر ذكورا واناثا لانه بخلاف
الجمهور والقائل ايضا حيث قال في بعض نصانيفه ان افعل
لجمع ثلث وان ذهب الباقلاني الى انه اثنان وقيل
يحتمل ان يكون المعنى خلقنا كل واحد منكم زوجا اي باعتبار المادة
التي هي عبارة عن منيين منى الرجل والمرأة ففيه تقابل الجمع
بالجمع وانقسام الآحاد الى الآحاد وجعلنا نومكم سباتا
السبات النوم او خفته فلا بعيد جعله مفعولا ثانيا للجعل ومعنى كون
مفعوله الاول ذلك ان الفاعل لا يجعل النوم نوما لما مر ولان خفة
نوم لامتناع صيرورة الشئ صفة لنفسه الا بتأويل
فعلى الاول هو مجاز في لازم معناه لغويا او عقليا اي

كالخلق ازواجا واخواته ابرزه في صورة الاستفهام الانكاري
تقريرا له ومبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه بالجملة الخبرية بعده
لكونه في قوة قد جعلنا وامانا السبع الشداد فانه وان كان
فوق ذلك في عدم الشهود لم يبرز في تلك الصورة لذكره
بعد امور يقرب السامع الى القبول ويمكن ان يكون تلك
الجملة عطفا على مدخول الهمزة فيكون الاستفهام فيها للتقرير
او على مدخول لم بحسب المعنى وداخلا في حكمه فانه في قوة الم نجعلنا
فالاستفهام فيها ايضا للانكار وفرئي مهدا وهو كالمها دموضع
بهي للتصيير ابرازها لهم في الاحتياج والافتقار الى تربيته
تعالى اياهم فيها كالمهد للصبي في الاحتياج الى من يربيه فيه
وهما مصدران وصف بهما مبالغة او استعملا بمعناه
او المهاد فعال اخذ للمفعول كالامام والآلة او بمعنى الفراش
ولذا قيل اي بساطا يمكن السلوك فيه لكن قراءة للمهد ترجح
الاول وكذا كون الكلام تشبيها بليغا كعدية اغنى والجبال
اوتادا بمعنى ارسينا الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد
حفظا من التزلزل والاضطراب بالمياه والرياح وقد جاء
المهد كالمهاد اسما للارض لكن لا محتمل له ههنا اذ الماهيات
غير مجعولات ولا خفاء في ان كون الارض مستقرا لنا

جعلناه قطعا او ذا قطع او قاطعا او مقطوعا عن الحس والحركة
نقطع به نفوسكم عنها لآرداتنا الاستراحة لنفوسكم الحيوانية
وازاحة الكلال الحاصل ولهذا قيل في بعض التفاسير ان
السبات انقطاع للحي عن الحركة ما دام فيه الروح او جعلناه
منفصلا غير متصل لئلا يبطل به حيوتكم ويضيع معاشكم او مستعار
للموت المشبه في ذلك اي جعلناه موتا لانه احد النوعين
اذ الموت انقطاع الحس والحركة ظاهرا وباطنا او ظاهرا فقط
قال سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها وكذا على التأويل الثاني اي نومكم خفة نوم وصفا بالمصدر مبالغة
او ذا خفة او خفيفا غير ثقيل ممتد ليلا يختل به معاشكم وفيه
مدح لخفة النوم وحث على تخفيفه وفي الصحاح السبت
الراحة والسبات النوم واصله ايضا الراحة الآية ولذا
قال في الكشاف السبات الراحة وفي معاني السبات ابتداء
النوم في الرأس حتى يبلغ القلب وحمل النظم عليه ايضا
غير خفي على الزكي وجعلنا الليل لباسا اي غطاء
يستتر بظلمته ما يراد اختفاؤه تمثيلا لأنه يواري الطلاع احدا عليه
كالنفوس والاموال والاحوال في الهرب والطلب و
غير ذلك ومن ادرك بعض الازمنة ذاق حلاوة لباس

الليل

عن الزجاج

جعلناه

الليل ولا مر ما قبل وكم لظلام الليل عندك مزيد بخبر ان
المأنوية تكذب وقيل غطاء للنهار نستره فيظهر بخبره
عنه لا عدمه بالكلية فيفوت به كقوله سبحانه قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا او لقد اعجب حيث اعقب جعل النوم مونا
بجعل الليل لباسا اذ لا بد للميت من كفن وجعلنا النهار
معاشا ابرز وقت معاش بخوا تيك طلوع الشمس ابرز وقت
طلوعها او ذا معاش به حيث تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به
لتوقف ذلك على ضوء شمس لمنع ظلام الليل عنه عادة
وعلى حرارتها الدافعة لمضار البرودة بنية للبنات في قوله
سراجا نوعا تأكيد له وهو من قبيل ضيق فم البئر ابرز وجده ضيقا
اذ كل ما يمكن ان يعاش به فهو معاش وحيوة يتعيشون فيه
غير مناكم فهو وصف للمصدر مبالغة في التسبب للحيوة فين لما جعل
النوم مونا جعلت البغضة معاشا ارحيوة ومنه المأثور
المشهور الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا ابر البغضنا بعد ما انامنا
وهو مصدر عاش وبمعنى العيش ابر الحيوة ولما كان النوم مفوتا
للمعاش والليل ما نعا من تحصيله والنهار مورثا للكلال القوى
التي بها تبوصل اليه كان الاولان نعمتان عظيمتان نظرا
الى الثالثة وهي نعمة عظيمة نظرا اليها وكأنه لهذا اوثر النهار فيها

على اليقظة لتطابق يجزئها ما فيها من التبل والتبات بمعنى الكمون
واذا كانت الواو المطلق للجمع لم يتأت مناسبة للترتيب بينهما
وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا جمع شديد
اي اقوياء لا يؤثر فيهن مرور الدهور لاحكامهن فبنى
بنائهن فوقنا كذلك نعمة عظيمة لنا اذ لو لم تكن او كنت
كالارض لم يأمن الخلق تحتهن عن سقوط مضر عليهم من العلو بعضه
السقف فضد السماء فهي كالسقف بالنسبة الينا من في البيت
فعى جعلها سبعا موثقا في كل واحد من السيارات
يتوسل به عادة الى تحصيل معاش نعم عظائم ايضا ويمكن ان يكون
هذا فرد وجوه تخصيص السبع بالذكر مع انها تسع على ما قيل
واما السيارات وان كان فيها ايضا فوائد كالاهتداء
في البر والبحر لكنها ليست بمثابتها وجعلنا سراجا وتاجا
السراج معروف وتسمي الشمس سراجا والوتاج الوقاد بمعنى كثير
الوقود بالضم فروهج جوهر وهجا بالسكون اذا تلألأ او من
وهجت النار وهجا كذلك اذا اتقدت ويلزمه الحرارة
كالاضاءة لهما فالمراد وصفها باحد اللازمين لمعنى وهج ابرز وجدنا
شمسا بالغة في الاضاءة او الحرارة او صبرنا ما كذلك
ولا بأس بتنكير المسند اليه لانحصاره في فرد فهي كالمعرفة وفي

بعض

بعض التفاسير عرضا مقاتل اي جعلنا فيها نورا او حرارة فهو
من الوهج بالتحريك بمعنى حر النار ومنه قيل الوهج بالكسر لمجمع النور
والحرارة وما في الكواشي في تفسيره اي منيرا وقادا اشمل لما قلنا
وانزلنا من المعصرات اي من السحائب على ما روي عن
ابن عباس رض به قال الخليل والفراء وقطرب والطبري وهي التي
كانت معصورة لا عاصرة ولا معصرة بالكسر فالمراد بها
هي التي اعصرت اي حان ان يعصرها الرياح فتمطر فالمهزة
للحينونة كالحديث وقربه من الوقوع على المفعول كقولهم اصرم
النخيل اذا حان ان يصرم او التي هي ذوات العصر المبني للمفعول
او ذوات الاعصار وهو ريح تنشر سحابا ذا رعد وبرق و
الاخير في الكبير عن الحازني وهو اما بناء على انه صيغة الفاعل
للنسبة الى الآخذ كتامر ولابن وقولهم الاختصاص بفاعل
المجرد ليس بشيء اذ قد فسر المنطر في قوله تعالى والسماء منفطر بذات
الانفطار ذكره البيضاوي او على ان الهمزة للنسبة الى اصل الفعل
نحو اغد البعير اذا صار ذا غدة ويجوز ان يكون اسناد المعصر الى
السحاب من قبيل عيشة راضية لانه معصر بالفتح من اعصرت
المرأة اذا حبست فالمراد السحائب المحبوسات بين الرياح
لتمطر ولا يبعد ان يكون معنى المعصر المحبوس عاصرا وعصر السحاب

والعنبي ٥

كان السحاب اذا اعصرنا الاعاصير فلا بد
ان ينزل منه المطر

لا بتصور الا لنفسه فالهمزة للتعدية او من الرياح على ما روى
عن قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عن ابن عباس رض
كما في المعالم ويؤيده ما في الكشاف عن عكرمة انه قرئ
بالمعصرات وقال الطيبي عن ابن جني انها قراءة ابن عباس
وابن الزبير ولم يذكر عكرمة فكانه استدرك عليه ووجه التأييد
ان المتبادر من الباء آلة المعصرات انزول المطر وهي البس بالرياح
في السحائب لكون المطر جزءا منها لانها في الاكثر المنركبة من
الماء والهواء كما قيل وان جوز الزمخشري ذلك ايضا لما يجر
ولما كان الرياح عاصرة لا معصرة وقد انكر مجيء المعصر بمعنى
العاصر مع ان مطلق الرياح ليست مبدأ الانزال بل الاعاصير
منها فالمراد بها هي التي حان لها ان تعصر السحائب فالهمزة
للتقريب كالحدث في الصدور من الفاعل او ذوات العصر
المبني للفاعل او ذوات الاعصار كما مر الا ان النسبة حينئذ من
باب نبو تميم قتلوا فلانا او من وصف الجنس بحال بعض افراده
وانما جعل تلك الرياح مبادي الانزال لانها تنشئ السحائب
وتدر اخلافها وفي الكشاف روي انها تلقح فتعبث الرياح
فتحمل الماء من السماء الى السحاب وفيه ايضا يحتمل ان المراد بالمعصرات
السحاب واوله بان الماء ينزل منها الى السحائب فكانها

حيث جعل قراءة
الباء ابتدائية دائرة
بين السحاب و
الرياح

تعصرن

تعصرن اي تحلبن على العصر ويمكن منه ولعل مراده فكانها
يجعلن الرياح عاصرة للسحاب ويجعلها على العصر المبني للفاعل
وتقدرها عليه اما لنزول الماء منها او لما قيل ان هبوب
الرياح باد ضاع فلكية او يجعلن السحائب عاصرة لنفسها
او معصورة ويجعلها على العصر مبنيا للفاعل والمفعول لما مر
وعلى التقادير الهمزة للتعدية ولا يرد عليه ما قيل انه مع بعده
انما يتم لو جاء المعصر بمعنى العاصر ولو قيل المراد ما حان له
ان يعصر كان تكلفا على تكلف فافهم ماء ثجاجا اي
منصبا بكثرة والثج يجيء لازما ومتعديا يقال ثج بنفسه وثجه
وفي الحديث افضل الحج العج الثج اي افضل اعماله ذلك
او افضل الحاج ذو رفع الصوت مبتلا وصب دماء
الهدي او صبا بالحاء كما نقل عن الزجاج فهو حال من ضمير المتكلم ولم
يجمع لكونه مفرد المعنى وقيل من الماء اي كانه يصب نفسه لكنه
تكلف مع انه لا يغاير تفسيره بالمنصب لجواز كونه بيانا لحاصل
المعنى وقرئ ثجاجا بالحاء المهملة ومناج للمبالغة فيجري
فيه ما جرى في الثجاج بالمعجمتين لنخرج به بالماء او الانزال
حبا تقتاتون به انتم والانعام التي تنتفعون بها والطيور
والوحوش التي تصطادونها كالحنطة وسائر البذور و

B

واخراج الحب انما هو باخراج نباته لكن قدم لكونه مقصودا
بالذات غالبا ونباتا يأكله الانسان كالبقل والبصل
او يعتلف به الحيوان وجنات الجنة مرة من الجن مصدر جنه
اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي به الشجر المظل الالتفاف
اغصانه مبالغة كانه يستر ما تحته ستره واحده ثم البستان
لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة الفافا اي اشجارا ملتفة
اغصانها او بساتين ملتفة اغصان اشجارها جمع لف
بالكسر او الفتح او لفيف بمعنى الملتف بشيء كشريف واشراف
كما نقل عن الكسائي او جمع لجمع للفاء كما نقل عن الفراء فهو
جمع لف بالضم كحضراء وحضر واحضار او جمع ملتفة بحذف
الزوائد ولم يوثق الزمخشري وروذ اللف فقال وقيل
الواحد لف ولم يلتفت الى الثاني اصلا وكانه لم يجده
ونسب الثالث الى زعم ابي قتيبة وقال وما اظنه
واجدا له نظيرا او جمع لجمع لا بقياس عليه واختار انه جمع لا
واحد له كالاوزاع والاخياف لجماعات المتفرقة وحسن
الرابع واعترض عليه ابو البقاء بانه مما لا نظير له اذ الثالث
ترخيم المصغر لا ترخيم الجمع ثم لما ذكر الله سبحانه ما ينكشف به
صحة البعث والجزاء وثبت شمول قدرته على ممكناته

الاشياء

الاشياء مد مجاني في اثنائه انعامه العام لزمر الاناسي والانعام
بلا فرق بين ذي الاطاعة والاجرام بعد ما رد ع المتسائلين
للاستهزاء باخبار الصادق من غير امتراء كان مظنة ان يقال
هل البعث واقع ومتى هو وهل الدنيا بعده وخلق شيء
فيها ام لا فقال فريحا لتلك الشبه كلها ان يوم الفصل
بين الخصام بقضاء فاصل بين المحق والمبطل او بين المرء و
اخيه وامه وابيه كان في علم الله الكامل او في حكمه وقضائه
الشامل الذي هو عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه في نفسها ميقاتا وقتا معينا للبعث والجزاء
وحدا تنقطع به امور الدنيا وتنتهي عنده الخلائق فيها
وعن السدي مجمعا للرسل والامم وقيل كان بمعنى يكون
كنعجت ونظائره عبر به لتحقق وقوعه لانه امر معلوم
الله تعالى ومقضيا انه يوم ينفخ اي نائبة للقيام عن القبور الى
المحشر والنفخة الاولى لخراب العالم وبينها اربعون سنة
على ما ورد في صحاح الاحاديث في الصور بيان او بدل
ليوم الفصل او خبر ثان لكان والصور القرن وقيل جمع
صورة مثل بسرة وبسر اي ينفخ الارواح في صور الموتى
وابدانهم المعادة في ذلك اليوم وقال الكلبي لا ادري ما الصور

ا ... هذا اليوم وقته او ذاك

وقرأ الحسن بنفخ معلوما فتأتون فرادى القبور افواجا الى المحشر
عطف على ينفخ وتمة لتغبين اليوم لان الاولى ليست
مستعقبة الاتيان تأمل وفسرت الافواج بالامم بأبي
كل امة بامامها كما روي عن عكرمة وقتادة وقيل الجماعات
المتفرقة من العصابات مطلقا لامن امة محمد صلى الله عليه
وسلم فقط كما يشير اليه الحديث المروي عن معاذ رضه
لان روايته من امتي فيه غير مصحح بل صرح بعض الثقات
بوضع مجموعه ولانه لما كان سوق الكلام على طريق الوعيد
اقتصر عليه السلام في الجواب على بيان افواج امته لان
تأثرهم من الوعيد اشد واهتمامه بحالهم اتم وفتحت
السماء اي يفتح في ذلك اليوم ليشاهد ما فيها من الغرائب
وعبر ذلك بالماضي لما مر وقيل لتفخيمه فهو عطف على
تأتون ولا بأس بمضي صورته ويجوز كونه حالا بتقدير قد
وقراءة غير الكوفيين بالتشديد اي شققت فكانت
ابوابا اي فصارت ذات ابواب ينزل منها الملائكة
ويصعد اليها اهل الجنة وينظر اهل العرصات منها عبر عن
كشف الاسرار السماوية بفتح حصار حصرت عن الدخول
فجعل مواقع الاطلاع عليها ابوابا وقيل عبر عن شق

السماء

السماء المعروفة بكمال الشدة بفتح الباب اظهار الكمال
قدرته او فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب
وقيل فكانت مواضع الشق المدلول عليها بفتحت ابوابا
اذ التفعيل للمبالغة وفي وجوهها تكثير مواضع الفتح اورد
ان التفتيح غير الشق لانه انما يكون للابواب ويجوز ان يكون
للسماء ابواب تفتح في ذلك اليوم على ما ورد في صحاح
الحديث واما الانشقاق فيجوز ان يحصل بالانفطار وفيه
ان الفتح انما يختص بالباب اذا نسب اليه واما اذا نسب الى المجموع
فلا وفي الكشاف نقلا عن الغير ان الابواب الطرق و
المسالك اي تكشط فتفتح مكانها وبصير طرقا لابد لها من شيء
والكشط قلع الشيء عن مكانه وازالته ورد بانه تأويل بلا
داع اليه كتأويل الكشط بالفتح وقيل تنحل وتتناثر فيصير فيها
ابواب وطرق وسيرت فان الجوهر سيرة منبثة
اجلاه منه ويجبل عن ظهر الدابة نزعه اي ابعدت
الجبال عن وجه الارض فارتفعت بالهواء كالهباء
فكانت سرابا اي كالماء في الجريان واللمعان وليس له
حقيقة الماء وذلك لتزيد رؤيته في تحسر متعطشي
المحشر واضطرابهم كالعطاش المتحيرين في البر اذا رأوا

حديث السلم

سرابا و لا بعد في ان يجعل الله تعالى للجبال كالسراب في الوصفين
فهذا اولى من جعل مشابهتها للسراب ما اشتهر به من انه صورة
لا حقيقة لها لتفتت اجزائها و انبثاثها و للجبال احوال اخر
كان تنسف و تبس و تصير كثيبا مهيلا و كالعهن المنفوش
و هباء منبثا و تمر مر السحاب و كالسراب ثم لما ترجم عن
يوم البعث بيوم الفصل كان مئنة ان يقال كيف الفصل
فقال ان جهنم بالكسر و قرئ بالفتح بتقدير الباء اي بفصل بان
جهنم كانت مرصادا و قبل تعليل لقيام الساعة اي
يبعثون ليجزون فلا وقف على سرابا كما في الكواشي قيل
ينبغي ان يكون قوله ان للمتقين ايضا بالفتح عطفا عليه
لبنم التعليل لافاضة الجزاء الا انه ترك العطف تصريحا
باستقلال كل منهما في استدعاء القيام و هذا انما يتم لو
جعل قوله للطاغين متعلقا بالمرصاد و هو غير ضروري
كما ستعرفه و المرصاد موضع ترصد و ترقب اي
يرصد في جهنم خزنتها الكفار لتأخذوهم و لا ينفذ واحد
منهم و كذا خزنة الجنة المؤمنين ليبشروهم عن فتحه في
جوازهم لئلا يتضرروا و هي علم للمجموع دركات النار
او ابعادها يقال بئر جهنام اي بعيدة القصر فعبه تليح

الى كمال دقة خزنتها في اخذ الفريقين و في الصحاح المرصاد
الطريق و له ايضا معنى اذ الصراط على متن جهنم و عن
ابن عباس رض ان على جسر جهنم سبعة مجالس يسئل في
اولها عن الشهادة فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسئل
عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسئل عن
الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسئل عن الصيام
فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء به تاما
جاز به الى السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز
الى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها فبها و الا يقال
انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق
الى الجنة و هذا النظر لاكمال الاعمال يكون في كل من السبع
الا ان تكميل الاول يحتاج الى تكلف و الظاهر انه
لو لم يكن له تطوع بقي محبوسا ما شاء الله و يلقى في النار
و يجوز ان يكون المرصاد اسم فاعل كالمنعام اي انها محدة
بالمهملة او المعجمة في ترقب الطاغين كما مر و الاسناد
مجازي فان سبحانه و ان منكم الا واردها اما الناجون فليفرحوا
بنوال الطاعات و يعرفوا نعمة النجات لكن المفهوم من الكشاف اختصاص

بالطاغين ولعل مبناه ان المقام للوعيد وان اهتمام الشارع
به شديد قبل وبوبده ظاهر ما في بعض التفاسير ان معناه
معدة لهم وفيه ان في القاموس ارصدت له اعددت
وهو بالخير والشر وظاهر عبارة القاضي الترديد بينهما ووجه
اختصاصه بالمؤمنين ان البعث كما يكون لجزاء الطاغين يكون
لاثابة المطيعين بل العمدة هو الثاني في حقيقة فان رحمته
تعالى سبقت غضبه وان كم يصل اقتران الوعد بالوعيد كما هو
دأب القرآن المجيد فيكون مقابلة لسابق القرين
للطاغين للعصاة مطلقا اذ هو في مقابلة المتقين
وهو في الشرع من تقي نفسه عن الوقوع في الكبائر فالطاغي
من عداه من العصاة وقيل للكفار فالمتقي من تقى نفسه عن
الشرك بالله تعالى وهو متعلق بقوله مآبا او صفة له او حال
منه قدم للتخصيص او بقوله مرصادا او صفة له او حال منه
فيفيد مثله لمآبا اي مرجعا وماوى لهم وهو خبر ثان لكان
او حال من فاعله مرصادا ان تم او صفة له او بدل منه لما
لابثين وقراء حمزة وروح ويعقوب بغير واو بينه
لبثين وهو ابلغ لدلالته على الثبات بخلاف اللابث اذ لا

يقال

يقال لبث الا لمن شأنه اللبث كالذي يكثم بالمكان
ثابتا على صدره لا ينفك عنه وهو حال من الطاغين لا صفة
لمآبا والا لوجب ابراز الضمير على الافصح فيها اي في جهنم احقابا
اي دهورا متتابعة غير منفصل بعضها عن بعض وهو جمع
حقب كعنق بمعنى الدهر والزمان وفي الكشاف
لا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تتابع
الازمنة ونوالبها فاندفع ما قيل ان الحقب لا تقتضي
التتابع بحسب الوضع وكأنه حمل عليه لتبادره من الاطلاق
الا ان يقال ما في الكشاف بحسب الاستعمال فيقبل سابقه
ما ورد انه يخرج اهل النار منها ثم يرد اليها زيادة لتعذيبهم
وفيه ان الاخراج المستعقب للرد تعذيب كاللبث بل
اشد لكنه حق من باب التغليب وذا واسع ثم نقول
ليس فيه ما يدل على خروج الكفار من النار وان صح
ان المراد بالحقب ثمانون سنة متعارفة كما في القاموس
او ثمانون سنة كل منها اثنى عشر شهرا كل منها ثلثون يوما
كل يوم الف سنة كما في بعض التفاسير عن علي رضي الله عنه
او سبعون الف سنة كما في بعض آخر منها او سبعون
خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة يوم وستون يوما

كل يوم الف سنة كما في بعض آخر عن مجاهد رضه لان هذا
نفي الخلود جميع العصاة وتنبيه على ان اللبث احقابا في جهنم
قد يشترك فيهم وقد مر ان الطاغين يعم الكفار وعصاة
المؤمنين ولا يلزم منه استواء العذاب لجميعهم لانهم
انما يجزون موافقا لاعمالهم فالطاغي بغير الشرك يخرج
بفضل منه تعالى وبه يخلد كما نطق به سائر الايات
وعلى تقدير اختصاصها بالكفار يجوز ان يراد احقابا مترادفة
كلما مضى حقب تبعه آخر اذ ليس فيه ما يوجب تناهي
الاحقاب ويؤيده ما روي عن الحسن ان ليس لهذه الاحقاب
غير الخلود وعن ابن مسعود رضه انه لا يعلم عدد الاحقاب
الا الله هذا وارد عليه ان كون المقام لتقبيح حال
الطاغين وتوعيدهم لا يلائم الاقتصار على كونهم فيها
اباما متناهية بلا اظهار رغبة للخلود مع انهم خالدون
فيها بل الاقتصار بدل واضح على انها الزمان المنطبق
على كونهم فيها فافهم واما ما قيل ان الاحقاب جمع
قلة فانما يسلم لو جاء له جمع كثرة ايضا ولم يثبت
لحقب الا الاحقاب والاحقب في الشافية ونحو
عنق على اعناق فيها ثم لو سلم ان فيها ما يدل على الخلو

ج

فهو

فهوم قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على عدم
الخروج كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا منها الاية واورد
عليه ان المقام يجعله كالمنطوق على ان الخلود يمكن حمله
على الدهر الطويل ويعضده ما روي عن مجاهد ان
الاحقاب في الاية ثلثة واربعون حقبا وكذا قيل
انها منسوخة بقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يعني
ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل ويجوز ان يكون
من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق او من حقب
العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى حقبين
وما بعده استيناف للبيان او صفة كاشفة وعلى
الاول نصب على الظرفية بقوله لابثين او بقوله لا يذوقون
فيها على التنازع وتوسط المتنازع فيه جائز عند البصريين
حيث رد على نهي الحاجب في تقييده بالوقوع بعدهما
ويجوز ان يكون هذا وصفا لاحقابا فالضمير راجع اليه
او حالا من المستكن في لابثين او غير ذائقين في تلك
الاحقاب بردا يبرد حرها ويتنفس عنهم حره
النار او نوما كما قال به شريك ومعمر والكسائي
وقطرب سمي به لانه يبرد النائم ويدفع عنه العطش

كلمة وصفها بصفة الشئ فجاز ان يعمل
او استعارة ف

ن
خوفت بكر وفعوت

ايضا ومنه قولهم منع البرد اى ابقى فى افواههم من الكلام ولا
شرابا يسكن عطشهم او يشرب تلذذا كما فى الكواشى
ولعل التقييد به لان الشراب يحصل فى الجحيم ايضا لكنه
بلا تلذذ بل بالاستكراه فاستثناء الحميم منقطع وعن ابن
عباس لا يذوقون فيها الشراب ولا بردا الشراب
والظاهر منه ان قوله ولا بردا الشراب تفسير لقوله بردا
وحق انما تبين ذلك لو كان المعنى بالقلب ولم يظهر
للقلب وجه للقلب تأمل لاحميما ماء حارا فى الغاية
وغساقا هو كسحاب ويشدد وبه قراءة حمزة وحفص
والكسائى اى بالغ فى البرد من صديد هم او من دموع
اعينهم من كثرة البكاء وقيل هو البارد المنتن الذى
لا يتمكن من شربه وقيل الزمهرير فهو على الاخيرين مستثنى
من البرد كالحميم من الشراب اخر لتوافق رؤس
الآى وعلى الاولين بالعكس على الترتيب والاستثناء
متصل على طريقة قوله لا عيب فيهم الا انه او منقطع اى
لكن يذوقون الحميم والغساق ثم بعد ما اشتركت
العصاة فى هذا العذاب فالمسلمون يخرجهم الله
منه بفضله والكفار يخلدون فيه او يبدلون بجنس آخر

جزاء

من العذاب بأنهم ذلك عند طلبهم المروح والمسكن
اولا يقدرون على طلبهما بعد جزاء وفاقا اى جوزوا
بذلك جزاء موافقا لاعمالهم او ذا وفاق لها او
وافقها وفاقا وفرئ وفاقا بالكسر والتشديد وهو فعال
من وفقه بمعنى وافقه اى صادفه موافقا فهو وصف
بحال متعلق صاحبه وهو الذى يصادف الجزاء موافقا
لاعماله ويجوز كونه حالا من احدى الضمائر الراجعة الى جهنم
وفى الكشاف وافق الذنب الجزاء فلا اعظم من الشرك
ولا عذاب اكبر من النار وروى هذا فى الكبائر عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل
وظاهره ارادة الكفار من الطاغين هذا ثم شرع فى تفصيل
معاصيهم التى اوعدهم بالجزاء الموافق لها فقال سبحانه
انهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يظنون ان يحاسبوا
فى اعمالهم فضلا عن ان يؤمنوا بالحساب ولذلك
ان تجعله تعليلا لوفاق الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا فى
القاموس كذب بالامر تكذيبا وكذابا بالكسر انكره و
التكذيب الاخبار بانه كاذب قيل انه متعد بنفسه
فالمفعول محذوف اى كذبوا الرسل فى آياتنا وعن الفراء
الكذاب بمعنى التكذيب لغة يمانية فصيحة وقال قائل

اعرابي علي جبل المروة يستفتيني لحلق احب اليك
ام القصار وعن الزمخشري بمعني بعضهم افسرانه فقال
لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله فهو بمعنى التفعيل
مطرد شايع في كلام بعض الفصحاء بحيث لا يقولون
غيره وكان هذا هو المراد للقاضي والزمخشري فلا يرد
ان في ظاهر عبارتهما نظرا ظاهرا وقرئ بالتخفيف
وهو ايضا بمعنى التكذيب في الشافية ونحو كرم
علي تكريم وتكرمه وجاء كذاب وكذاب او بمعنى
الكذب كقوله صدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
جئ به علي زنة المفاعلة للمبالغة لانها في الاصل للمبالغة
والفعل متي غولب فيه جاء ابلغ منه اذا جاء
بلا مقابلة صرح به القاضي في سورة البقرة او بمعنى
المكاذبة وعلي التقادير يجوز نصبه بكذبوا او علي الاخرين
ايضا هو قايم مقام التكذيب لكنه للنوع لا للتاكيد
كذبوا بآياتنا تكذيبا كذبوا فيه او تكذيبا علي سبيل المكاذبة
والمخاصمة فانهم كانوا يكذبون بمسلمين ويسلمون
كانوا يكذبونهم والمكاذبة مفاعلة الكذب بالكذب
سواء كانا حقيقتين او اعتقاديين وسواء كان في

اعتقاد

فان تكذيب المسلم الكافر صدق في اعتقاده
تكذيب في اعتقاد الكافر وبالعكس

اعتقاد القايل او المخاطب ولا بأس بصدق احدهما
في اعتقاده والقصر علي الاولين لتحكم وايضا كانوا
مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين القاصدين
الغلبة علي الآخر ويجوز علي الاخيرين فقط لحفاظ كونه
حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده قراءة كذابا
بالضم وهو جمع كاذب وقيل او مبالغة ابلغ
كل واحد منهم بالكذب ويجوز حمل كونه صفة للمصدر حقيقة
او مجازا اي تكذيبا مفرطا كذبه ويفهم من الكشاف
ان نصبه علي الاخيرين بمقدر اي كذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا
او فكاذبوا مكاذبة وما بان الايتان بيان لجزاء
الكفار ووفاقه لاعمالهم ثم اجمل اعمال سائر العصاة
بقوله وكل شئ احصيناه كتابا اذ لا يفي المقام بتفاصيلها
فكانه قال وفعلوا اشياء ضبطناها كلها مكتوبا عندنا
فمن عصيانه غير الكفر يجزى بما يوافقه اذ لا ذنب يقتضي
الخلود الا الكفر وكل نصب بالاضمار علي شريطة التفسير
او بالعطف علي اسم ان وقرئ بالرفع اما علي الابتداء
او العطف علي محل الاسم والجملة علي الاولين منهما عطف علي
جملة انهم والجمل الثلث بيان لكون الجزاء وفاقا لان العلم

بموافقة الجزاء انما هو بالعلم بالاعمال الموجبة اياه وانضباطها
وعدم فوتها على الجازي وعلى التقادير لا يكون هذه الجملة
معترضة كما قبل واختير النصب على الرفع مع ان المقام
له اذ لا قرينة على خلافه لئلا يلتبس بالصفة على ان يكون
الخبر فعلا مقدرا بقرينة مصدره فيفوت المقصود من
احصاء جميع الاشياء بحيث لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة وكتابا مصدر لاحصيناه لتضمنه معنى الضبط
او لكون احصيناه بمعنى كتبناه لانه ضبط خاص
ويجوز كونه في الاحتباك او حال بمعنى مكتوبا اي في اللوح
او صحف الحفظة فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي فذوقوا
الحميم والغساق او عذاب جهنم فانا لن نزيدكم فيها
الا عذابا وان كنتم تذوقونه رجاء للخلاص من العذاب
وهذا تفريع على اعمالهم المبنية آنفا وفيه التفات للمبالغة
اذ خطابهم وامرهم بذوق العذاب مع كونهم غيبا
يدل على كمال الاهتمام بشانهم ويجوز ان يقدر القول اي
يقال لهم ذلك تهكما فهو مرتبط بقوله لا يذوقون
وما بينهما اعتراض وفي الخبر ان هذا اشد ما في القرآن
على اهل النار ويكفيك شاهدا عليه كون الخطاب

مفازا

فمفاز مصدر ميمي بمعنى الفوز او اسم مكان اي مكان فوز
بوعد لا خلف فيه مع نهوله بالتنكير ففيه ما لا يخفى من التحسر
على ما فات اعاذنا الله تعالى منه ثم لما بين كيفية الفصل
يوم البعث بان جهنم مرصاد للطاغين يلبثون فيها احقابا
معذبين كان مظنة ان يسئل عن حال الموحدين منهم هل يلبثون
منها ام يخلدون فيها كالمشركين قال مجيبا عنه ان للمتقين
مفازا اي بسبب مراتبهم نجاتا منها او ظفرا بها بالجواز عنها
او بمطالبهم او موضع فوز باحد المعنيين في القاموس
الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز يفوز
وبه ظفر ومنه نجى حدائق جمع حديقة وهي ارض ذات
انواع من الاشجار المثمرة مما احاط به البناء ويقال للقطعة
من النخيل وهو بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض
او الكل لكن ادعاء او نصب بتقدير اعني واعنابا
في القاموس العنب معروف وعنب الكرم تعيينا و
في الكشاف خص الاخير بالذكر اظهارا لما خفي فهو مقابل
للحدائق او اخص منه خص بالذكر لمزيته فيه وكواعب
جمع كاعب جارية بدت ثديها وفلكت ابرادت
عطف على حدايق كما بعد ما لدخولها تحت المفاز او اشتماله

عليها او استمالها عليه ابرازا بالذات مساوبات التي بين
قيل نساء الجنة كلهن بنات ستة عشر وقيل ثلثة وثلثين
وقيل خمسة وثلثين وهو كمال سن القوة والنضارة
ورجالها ابناء ثلثة وثلثين وكاسا دهاقا في
القاموس دهق الكاس ملأها وكاس دهاق
ممتلية او متتابعة اذ لا يفيض شيء منها كلما شربت وهو
متعد ولازم ولذا فسر في الكشاف بالمترعة اسم مفعول
من الاتراع او فاعل من الاتراع وعلى الاخير فسر القاضي
بالملآن لكن الاحق بحال الخمر الاول ولذا حكم بعض
الفضلاء بان تفسيره اوفق ولما كان شان خمور
الدنيا وسوء انها ان يبتلى من يلابسها بالهذيان والكذب
قال لدفع ذلك لا يسمعون فيها لغوا اي في المتجر لكونها
بمعنى الجنة قال الله تعالى لهم جنات الى قوله ذلك
الفوز الكبير وعلى هذا الوجه لما قبل انما يصح على وجه وقيل في
الكاس اي بسببها وهي مؤنث قال الله تعالى يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا ولذا فسرت بالمترعة
لكن التفسير بالملآن يشير الى جواز التذكير ولا كذابا بالكسر
والتشديد وقرأ الكسائي بالتخفيف اي تكذيبا او كذبا

او مكاذبة

او مكاذبة اذ لا يكذب احد في الجنة والكذب بالكسر اما
صادق او كاذب فالكذب بالفتح على العكس ونفي
السماع يتضمن نفي القول اذ لو قالوا لسمعوا وفي الكواشي
وقرئ كذابا بالضم اي لا يسمعون احاديث الكاذبين
ثم انه سبحانه وعد للمتقين في الجنة الفوز بانواع المطالب
مما يستلذ به الحواس والنفس والعقل فتفكر جزاء مصدر
مؤكد منصوب بمضمون ان للمتقين مفازا فكانه قال
جازى المتقين جزاء او صفة لحدائق واخواته او حال من ضمير
لا يسمعون اي مجزيين من ربك بمقتضى وعده فصل نسب
جزاء المتقين الى ذاته وعبر عنه بالرب تكريما لهم واشعارا
بانه لا يزال يربيهم دون جزاء الطاغين بتبعيدهم غير مربية
الاكرام وان ليس لجزائهم تلك الاهتمام فافهم وفي اضافته
الى ضميره ع م زيادة تكريم لهم حيث جمعهم مع رسوله
في التربية وقيل لم يقل من ربهم لئلا يحمل المعاند على غيره تعالى
اذ الكفار كانوا يعبرون عنه تعالى برب محمد وقيه انه تعالى
رب لمن آمن به ع م ايضا في زعمهم عطاء تفضلا
اذ لا يجب على الله تعالى شيء ولو وجب كما قيل فانما يجب
الوفاق وهذا اشارة الى كون الجزاء ازيد من العمل وهو

بدل من جزاء او صفة لحدائق او حال من ضمير لا يسمعون وقيل
انه ايضا نصب بفعله المقدر اعطاهم عطاء وقيل بجزاء اما
نصب المفعول له ورد بان المفعول المطلق لا يعمل مطلقا كالمصدر
لعدم كونه في تقدير ان مع الفعل الا اذا كان عاملة محذوفا وجوبا
سماعا ويمكن ان يقال انه منه لانه مصدر مؤكد لمضمون جمله
لا محتمل لها غيره لا لانه جعل فاعل فعله منعلفا فهو كلبيك
اذ فيه تأمل واما قول الرضي ان العمل للفعل على كل حال ففيه
نظر حسابا اركافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال
حسبي او كثيرا من اعطيه لي فاحسبني اركثر على حتى قلت
حسبي كما في الكواشي او محسوبا معدودا من حسبت الشئ احسبه
بالضم حسبانا اذا عددته اذ الاعمال كذلك وقيل اي
على حسب اعمالهم موافق لاكثر التفاسير لكنه مناف بظاهر
لقوله تعالى من جاء بالحسنة الآية وقرئ بالفتح والتشديد اي
محاسبا كافيا كالدراك بمعنى المدرك ويجوز جعله من
قبيل عيشة راضية اي جزاء حسابا صاحبه لكثرة اجزائه
كل عمل وجعله حالا من ربك ولما كان المشركون
يزعمون ان لمحمد ربا ولهم ربا ناداركه بقوله رب السموات
والارض وما بينهما اي رب كل سماء وكل ارض فقد جمع

جارية

طريقي الاستغراق تفننا وهو بالجر على الاكثر بدل من ربك
او صفة له وقد رفعه نافع وابن كثير وابو عمرو فهو اما صفة
مادحة لربك على القطع عن المنعوت او خبر لمحذوف
او مبتداء وخبره الرحمن اذ هو بالرفع على الاكثر ويجوز ان يكون
هو ايضا صفة له او بدلا عنه على الاخيرين والخبر ما بعدهما على
الاخير ويجوز جعله خبرا لمحذوف او مبتداء ايضا ويتعين
هذين الوجهين في قراءة حمزة والكسائي لجرهما الرب
فقط وقد جره ايضا عاصم وابن عامر ويعقوب كما في النشر
الا ان يعقوب ذكر في الجاز البيان مع الرافعين فهو صفة
للرب لا غير اذ جعله بدلا بعيد واما وصف المضاف
الى المعرب باللام بالمعرف بها فجائز لا يملكون منه
خطابا الواو لاهلها وما بينهما والمراد من الارض السفليات في
مقابلة السماء وهو شايع والجملة في موضع النصب حالا من
ربك او من مرجع الواو وكذا جملة لا يتكلمون ان اتحد ضميرهما
او الرفع على ما مر وقد قرر سبحانه بوصف ذاته بكمال الهيبة
والرحمة والقدرة ان الجزاء بمجرد تفضل لا غير ومنه حالا من
خطابا قدم لنكارته او صلة للا يملكون اشارة الى ان
مبدء الملك منه تعالى والضمير المجرور الله تعالى او لخطابا قدم عليه

فانقلبت بيانا لكن الشان في تعديته لخطاب بمن والعباس
على تعديته بالبسيج بهما مع الفارق في المعنى لبس في ابديهم خطاب
لاحد حال كونه من جملة ما يخاطب به الله تعالى ويأمر في الثواب
والعقاب ولا يملكهم الله تعالى ذلك الا يملكون خطابه تعالى
بشئ من نقص العذاب او زيادة الثواب او غيرهما ملكا
يتصرفون فيه بتصرف الملاك فيزيدون او ينقصون لانهم
مملكون له على الاطلاق فلا يستحقون لذاتهم خطابا احدا اصلا وفضلا
عن ان يخاطبوه سبحانه في امر الثواب والعقاب الا ان يهب تعالى
لهم ذلك ويأذن ويخصص الخطاب بهما مع اطلاقه في النظم
لما مر من الوعد والوعيد لكن التعميم اولى واما الكلام بالاذن فليس
محلوكا للمتكلم به اذ المقيد بالاختيار فيه لا اختيار فيه والملك
الحقيقي فنفيه دائما او اعم منه ومجازي فنفيه يوم يقوم الروح
والملائكة الروح ملك موكل على الارواح او جنسها وقيل
بالاكثر فانه جاء انه لم يقوم
يوم القيمة صفا والملائكة صفا او ملك عظيم لم يخلق الله تعالى
بعد العرش اعظم منه في السماء الرابعة على ما في بعض التفاسير
ولا منافاة اذ لم ينقطع بكرة العالم ولو سلم فانهم يتشكلون
بما شاؤا فيجوز ان يتجزء في الرابعة بحسب التعدد له وفي الكل شيء هو

في الجزء

خلق

س

خلق على صورة بني ادم يأكلون ويشربون ويسوابانا
وعن ابن عباس رضه انه خلق على صورة بني آدم ما نزل من السماء
ملك الا ومعه واحد منهم وعن الحسن انه بنو ادم وروي قتادة
هذا المعنى عن ابن عباس صفا صافين او يصفون صفا فهو
مصدر لمقدر لا يتكلمون حالان مترادفان او متداخلان او الثاني
صفة للاول ويوم ظرف له قدم عليه لرجوع ضميره الى متعلق
اليوم او للا يملكون ايضا على التنازع الا من اذن له الرحمن منهم
اي من اهل السموات والارض وما بينهما وقال ذلك اي اذون في
ذلك اليوم صوابا اي حقا وقيل في الدنيا يعني كلمة لا اله الا الله
والمعنى وقد قال صوابا لكنه تكلف ووضع الظاهر موضع المضمر
ايذان بان منشأ الاذن هو رحمته الكاملة لا غير ثم التكلم عنده
مشروط بشرطين عاديين كل منهما شرط للآخر ايضا وهما
ان يكون المتكلم مأذونا وان يكون كلامه صوابا فلا يكفي احدهما
وعلى كل حال هو تاكيد لنفي ملك الخطاب عما سواه مطلقا فانه اذا
لم يتمكن احد كائنا من كان ولو من الانبياء العظام او الملائكة
الكرام مع كونهم افضل الخلائق واقربهم منه سبحانه في كثرة الثواب
او زيادة النشاب من المتكلم بما هو صواب كان انتفاعه لمن ارتضاه
سبحانه من المسلمين بوجه من الوجوه الاباذنه تعالى علم ضرورة انه

لا يملك احد خطابه بشئ اصلا والا لم يحتج الى الاذن الذي هو ملكه تعالى
خاصة والمشروط بملك الغير لا يكون ملكا كما مر ولعل هذا التفصيل
لما اجمله العلامة البيضاوي وبقوله فان هولاء الذين هم افضل
الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا الا بما يكون صوابا
فكيف بملكة غيرهم بناء على ان نظر المتبحرين في جنابا كلامهم
من جلاياه اذ لا مانع في كلامه من ان يرجع الواو في لا يتكلمون الى
اليه الواو في لا يملكون وان يكون اشارة اليهم بقوله هولاء كلمة
من لعمومه فيكون المراد بهم الانبياء وسائر الكملين من البشر
والملك على ما نطق به الاثار فيمن يوذن له في الشفاعة فلا يكون
ح مختار المذهب الاعتزال كما ظن وكيف يكون ظنهم حقا
ويلزم من ظاهر كلامه نفي التكلم عن الانبياء وهو خلاف ما نطق به
الاثار والقاضي اعلى كعبا في التكلم بمنه فلا حاجة الى الاعتذار
بتاويل الافضلية بالشرافة لحصلة من كثرة المناسبة مع المبداء
سبحانه في الذاتية وقلة الوسائط اعلى ما يشير اليه قول القاضي
واقربهم عطفا تفسيريا ولا الى العدول عما ذكره في وجه التاكيد
الى انه اذا لم يتكلم الروح والملائكة الذين هم اقرب الخلائق و
ابعدهم من الدهشة بالاهول والافزاع فكيف يتكلم غيره
ولا لمن رجح هذا على ما ذكره القاضي ذلك اليوم الذي ذكرناه

ما رجوه

ص

هو الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فمنكره مكذب للحق
وكاذب فاليوم صفة ذلك والحق خبره او اليوم خبره و
الحق صفة اليوم والجملة تاكيد لما سبق او مرفوع المحل على الخبرية
ليوم يقوم ويحتمل ان يكون الخبر ذلك على انه وصف باليوم
الموصوف بالحق واذا بين حال الفريقين عند الرجوع الى حكم
ربهم في يوم الفصل وانه لا يملك احد خطابه في شئ اصلا
قال فمن شاء اي فتسبب ذهابا الى احد يلوذ به في ذلك اليوم
من اهواله اتخذ الى ربه مابا اي فليتخذ اليه مابا لا الى غيره اذ هو
يوم لا تملك نفس لنفع نفس شيئا والامر كله له يومئذ سبحانه و
قبل فمن شاء اتخاذ سبيل الحق اتخذه متقربا الى ربه مابا ومرجعا
يتقرب به من الايمان والعمل الصالح وقبل الى ثوابه فكانه جعل المعمول
ثواب ربه ولما كان انذار المتهالكين في المعصية اهم نظرا
الى بعثة الرسل لانه الرواع كل الرواع دون الابشار وان
بين كلا منهما باتم بيان لم يقل انا بشرناكم ثوابا واقتصر على
قوله انا انذرناكم ايتها المنكرون للبعث عذابا قريبا يوم
ينظر المراء يعني عذاب الاخرة لانه المنذر به في السورة ويوم
ظرف لغو للقرب اذ العذاب متصل بهم في ذلك اليوم لا
حائل بينه وبينهم اصلا او مستقر صفة للعذاب او لغوله ابرعذابا

قريبًا في ذلك اليوم فقربه لتحققه فيما بعد لامحالة فان كل آت قريب
او بدل اشتمال لقوله عذابا فقربه لما مر او لان مبداءه الموت
وما يبتداء عند القريب قريب والمرء عام للمؤمن والكافر
اي ينظر كل احد ما قدمت يداه من الخير والشر وهذا هو المطابق
لما مر من بيان حال الفريقين وهو الوجه لتفرع قوله فمن شاء
وقيل المراد الكافر لقوله انا انذرناكم ايّ ينظر الكافر جواب
ما قدمت يداه بحذف المضاف واقيم المظهر موضع المضمر
للذم وما موصوفة او موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف
او مصدرية منصوبة بقدمت متعلقة بينظر ايّ شيء قدمت
يداه وعلى الاول خص قول الكافر بالذكر لدلالته على غاية الحسرة
المفيد في الانذار وحذف قول المؤمن لاشارته الى غاية
البهج والاستبشار ويجوز ان يراد على الكل ايضا بما قدمت
الشر والخبر المحبط ويقول عطف على ينظر او الواو للحال اي ينظر
الكافر بانفس او باهل المحشر ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم
اخلق بشرا او في هذا اليوم فلم ابعث وعن قتادة ان المراد
بالمرء المؤمن وايده الامام بذكر قول الكافر ليقترنا ويوافقه
ما قبل اي ينظر المرء ما قدمت يداه في صحيفة اعماله فيقول يا آدم
اقرأ كتابيه ولا ينظر اليه الكافر ولا يقرأه بل يقول ليتني كنت

ترابا

ضع

ترابا فلم اوت كتابيه وروي انه يحشر البهائم والحيوانات
للاقتصاص اذ قد ظلم بعضها بعضا ثم يقال لهم كوني ترابا فيقول الكافر اذ ذلك
ليتني صرت ترابا مثلهم وقيل المراد بالكافر ابليس اذ يرى يومئذ آدم وبنيه
مثابين فيتمنى ان لم يكن نارا بل ترابا ليناله ما نالوا بالتوا
والابتهال ختم الله لنا بالحسنى هو مولانا نعم المولى

İSTANBUL E. G. KÜTÜPHANE
Esad ef.
Yazma
Eski Kayıt No 100
Tasnif No 297.1